Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد قام حسان بن ثابت بمهمته على الوجه الأكمل، وشرف برضا الرسول ﷺ عنه وهو يناضل بلسانه الفصيح الذى يؤثر أعمق الأثر فى النفوس.

وحسبنا أن نورد قوله ﷺ له (اهج قريشا ومعك روح القدس والله إن كلامك لأشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام).

هذه مقولة مشهورة ونحن ننظر إليها فضلا عن أنها دعوة للذود عن الإيمان بالهجاء كما قال الصادق المصدوق يمكن أن تدخل فى باب المنافرة والمناظرة، وبذلك يكون حسان بن ثابت صاحب فضل فى تمييز شعره بلون خاص به لا عهد لنا بمثله فى فترة من الزمان يؤرخ بها خصائص الشعر العربى فمن غرر شعره التى يقول فيها ردا على من هجا الرسولﷺ :

هجوت (محمدا) فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

قال صلى الله عليه وسلم: (جزاؤك على الله الجنة)، فلما انتهى إلى قوله:

فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

قال عليه الصلاة والسلام: (وقاك الله هول المطلع)، ولما انتهى إلى قوله:

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء

قال من حضر: هذا والله أنصف بيت قالته العرب.

ولنا أن نعد مثل ذلك مثالا لتلك الروحانية الإيمانية التى غمرت شعر المغازى وبينت على الحقيقة أهميته وجدارته بنظرة تأمل وتمحيص، فقد عبر شعر حسان عن تلك الغزوات، وأجرى عليها صفاتها، وبين أنها ليست حروبا وكفى، بل هى حروب لها ما لها من ملامح وسمات ينبغى التنبه إليها.

ومن قول حسان بن ثابت فى غزوة بدر، وهو يتجه بخطابه إلى الحارث بن هشام:

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الضجيع ببارد يسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام
أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تغيب فى الضريح عزامى
إن كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام